التوسع الروسي في اواسط آسيا الاسلامية في القرن التاسع عشر وموقف بريطانيا منه

أ.م. ستار محمد علاوي

الجامعة العراقية/كلية التربية

ملخص

لقد شهد النصف الثاني من القرن التاسع عشر زحفاً استعمارياً وروسيا وبريطانيا نحو وسط آسيا الاسلامية وارجحت كل دولة منهما دوافع غزوها الى اسباب حضارية وانسانية ، وتميز الزحف الروسي بالسرعة اذ كانت تجد روسيا في هذه المنطقة النجاح الذي افتقدته في القارة الاوربية ، فبسطت سيطرتها على خانات (امارات) خوقند وبخارى وخيوه وغير بصورة خاصة .

لقد اثار هذا الزحف ريبه بريطانيا التي دفعت نفوذها الى السند والبنجاب ووجدت في النشاط الروسي خطة لتفويض سيطرتها وهيمنتها على الهند ، فحاولت الحد من الزحف الروسي طريق الاتصالات مع روسيا تحديد نفوذ كل منهما في وسط آسيا الاسلامية .

Russian expansion in Islamic central Asia in the nineteenth century and Britain's position on it

Abstract

The second half of the nineteenth century witnessed a colonial crawl, Russia and Britain towards Islamic Central Asia, and each of them favored the motives of its conquest to civilized and human reasons. Emirates) Kokand, Bukhara, Khaywa and others in particular.

This encroachment aroused suspicion from Britain, which pushed its influence to Sindh and Punjab, and found in the Russian activity a plan to delegate its control and hegemony over India, so it tried to limit the Russian advance through contacts with Russia to limit the influence of each of them in Central Asia.

المقدمــة

تنـــاول البحـــث فتـــرة مهمـــة مـــن مراحـــل الصـــراع الاســـتعماري الروســـي والبريطـــاني فـــي القـــارة الاســـيوية ، كمـــا تبـــرز وســـائل روســـيا للســـيطرة علـــى المنطقـــة الاســـلامية وصـــبغها بالصـــبغة الروســـية ، هـــذا فضـــلاً علـــى ســـعي روســـيا الـــى تحديـــد الحـــدود الروســـية مـــع الـــدول المجاورة للأمارات الاسلامية .

لقـــد شـــهد النصـــف الثـــاني مـــن القـــرن التاســـع عشـــر زحفـــاً اســـتعمارياً وروســـيا وبريطانيـــا نحـــو وســـط آســـيا الاســـلامية وارجحـــت كـــل دولـــة منهمـــا دوافـــع غزوهـــا الـــى اســـباب حضـــارية وانســـانية ، وتميـــز الزحـــف الروســـي بالســـرعة اذ كانـــت تجـــد روســـيا فـــي هـــذه المنطقـــة النجـــاح الـــذي افتقدتـــه فـــي القـــارة الاوربيـــة ، فبســـطت ســـيطرتها علـــى خانات (امارات) خوقند وبخارى وخيوه وغير بصورة خاصة .

لقـــد اثـــار هـــذا الزحـــف ريبـــه بريطانيـــا التـــي دفعـــت نفوذهـــا الـــى الســـند والبنجـــاب ووجـــدت فـــي النشـــاط الروســـي خطـــة لتفـــويض ســـيطرتها وهيمنتهـــا علـــى الهنـــد ، فحاولـــت الحـــد مـــن الزحـــف الروســـي طريـــق الاتصـــالات مـــع روســـيا تحديـــد نفـــوذ كـــل منهمـــا فـــي وســـط آســـيا الاسلامية .

لقـــد تـــم تقســـيم البحـــث الـــى ثـــلاث مباحـــث يتنـــاول المبحـــث الاول الموقع الجغرافي للمنطقة الاسلامية والتركيب العرقي للسكان .

امـــا المبحـــث الثـــاني فقـــد تنـــاول موقـــف روســـيا مـــن الخانـــات الاوزبكيـــة . كـــذلك تنـــاول القـــوى المـــؤثرة فـــي وســـط آســـيا الاســـلامية منهـــا الدولة العثمانية وروسيا وافغانستان وبريطانيا .

امـــا المبحـــث الثالـــث فقـــد تنـــاول دوافـــع الغـــزو الروســـي فـــي الامارات الاسلامية وموقف بريطانيا منه 1860 – 1873 .

وقـــد اعتمـــد البحـــث علـــى عـــدة مصـــادر عربيـــة ومترجمـــة كـــذلك تـــم الاعتمـــاد علـــى بعـــض المصـــادر التـــي تناولـــت فتـــرة كتابـــة البحـــث ، وتـــأتي اهميـــة الدراســـة فـــي اهميـــة الموضـــوع الـــذي يعـــالج مرحلـــة مهمـــة مـــن سياســـة التوســـع الروســـي فـــي المنطقـــة الاســـلامية والـــذي يقابلـــه موقف بريطانيا الحذر من هذا التوسع .

المبحث الاول

الموقع الجغرافي للمنطقة الاسلامية والتركيب العرقي للسكان

أولاً- الموقع الجغرافي :

تمتد جمهوريات آسيا الوسطى الاسلامية عبر اقليمي آسيا الوسطى والقوقاز ، الى المنطقة الممتدة من الصين شرقاً الى بحر قزوين والحدود الارمينية والتركية غرباً، ومن جبال هندوكوش والحدود الايرانية والافغانية جنوباً حتى الحدود الروسية مع كازخستان شمالاً [1] .

هذا الموقع جعلها اكثر اقاليم آسيا بعداً عن المؤثرات البحرية والمحيطة ، ونزولاً للجمهوريات (الحبيسة) في الداخل وحتى الانهار والمجاري المائية تنصرف الى الداخل ولا تصب في المحيطات أو البحار ، وبهذا فهي لا تملك الى منافذ بحرية تميزها بسهول من الحشائش ومناطق اكثر جفافاً من الجنوب ونطاق جبلي في الجزء الجنوبي من الاقليم [2] .

ومن اهم الانهار التي تسير فيها نهر سيحون وجيحون واتراك والميرغاب ، ومع ذلك فأن المنطقة تعيش فترتين من الجفاف : الاولى في قلب الصيف والثانية في منتصف الشتاء حيث تنخفض درجات الحرارة الى اقل من الصفر [3] .

وتنتشر في المنطقة الاسلامية زراعة القطن والحبوب وتربية دودة القز والاغنام والماشية والخيول [4] .

---

1 – نوري عبدالحميد العاني وآخرون ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، ط1، مكتب الصحراء ، بغداد ، 2000م ، ص111.

2- المصدر نفسه ، ص111 .

3- جمال حمدان ، انماط من البيئات ، عالم الكتاب ، القاهرة ، د.ت ، ص58 .

4- ابراهيم احمد زقانة ، الجغرافية السياسية ، دار النهضة العبية ، القاهرة ، ط3 ، 1966 ، ص19.

ثانياً- التركيب العرقي للسكان :

يتنوع سكان الجمهوريات الوسطى الاسلامية قومياً وعرقياً تشكل نسيجاً من اصول وديانات وقوميات متنوعة اطرها التاريخ وقربتها الجغرافية [1] .

تقع ضمن هذه المنطقة التي تبلغ مساحتها خمسه ملايين ونصف المليون كيلو متر مربع [2] خمس وحدات سياسية تشترك برابطة مشتركة مهمة هي ان جميعها جمهوريات اسلامية كانت ضمن الاتحاد السوفيتي ، ومن ثم انتقلت عنه منتصف عام 1991 واواخره وهي جمهوريات كازاخستان ، واوزباكستان وتركمانستان ، وطاجكستان ، وقرغيزستان ، وكانت هذه الجمهوريات من خمس عشر جمهورية اتحادية . وقد شكلت هذه المنطقة اهمية كبرى للاتحاد السوفيتي كونها الحدود الجنوبية له وغالباً ما كانت تدعى بالبطن الهشية للاتحاد السوفيتي ، وكانت تشكل المواجهة المحمية للاتحاد السوفيتي السابق مع امتدادات الاحلاف الغربية في آسيا من جهة وكذلك الصين من جهة اخرى [3] . وبحكم موازاة الظروف المناخية فيها وتوفر المياه شكلت سلسلة الخبر للاتحاد السوفيتي ، هذا فضلاً عن الاحتياطات النفطية والغازية فيها [4] .

أهم الخانات : 1- خانة خيوه ، 2- خانة خوقند ، 3- بخارى .

1- نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص112 .

2- جمال حمدان ، المصدر السابق ص60 .

3- محمد خميس الزوكة ، اسيا دراسة في الجغرافية الاقليمية ، دار المعرفة الجامعية، 1992، ص54

4- ارمينيوس فامبري ، تاريخ بخارى ، ترجمة احمد محمود الساداتي ، القاهرة ، د.ت ، ص505.

المبحث الثاني

موقف روسيا من الخانات الاوزبكية والقوى المؤثرة في وسط آسيا الاسلامية

اولاً- موقف روسيا من الخانات الاوزبكية :

كانت هناك علاقة تجارية بين روسيا والخانات الاسلامية الثلاث حيث كانت روسيا دوقية ، ولم تتم تلك العلاقات الا بعد تقلد بطرس الاكبر (1681-1722) السلطة في روسيا والذي ادرك الاهمية الاستراتيجية والتجارية للمنطقة الاوزبكية باعتبارها المنفذ الوحيد الى وسط آسيا من جهة الشمال والطريق التجاري الى افغانستان والهند [1] ومن ثم احتلت المنطقة الاوزبكية درجة هامة في برنامجه التوسعي ، فارسل الامير جاجارين في بعثه استكشافيه الى وسط آسيا وبعث الامير تقرير الى القيصر الروسي اكد فيه وجود كميات كبيرة من الذهب في (يارقند) شرقي بخارى مما ادى الى تقوية عزم بطرس الاكبر في الزحف نحو وسط آسيا واخذ بتحسين الفرصة المؤاتية ، ووجد ضالته المنشودة حينما استجد (نياز خان) حاكم خيوة بروسيا حيث كان متورط في حروب قبلية . وبالرغم من مشاغل روسيا في حروب ضد السويد والدولة العثمانية [2] فقد قرر بطرس الاكبر انتهاز الفرصة فارسل في سنه 1717 قوة كبيرة الى خان خيوة كان قائدها يحمل التعليمات بالعمل على اقناع حكام خيوة وبخارى على استمرار وجود بعض الكتائب الروسية تكون بمثابة حرس مسلح لها .

---

1 - حسين عارف العبيدي ، الهوية الاقليمية للجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ، الدراسات الدولية ، مركز بحوث جريدة الجمهورية ، بغداد ، العدد الثاني 1993 ، ص8

2- محمد حسن العيله ، اواسط اسيا الاسلامية بين الانقاض الروسي والحذر البريطاني 2 ، الدوحة ، دار الثقافة ، 1986 ، ص22 .

ومن ثم الواضح ان هدف روسيا من وراء ذلك هو ان تجد لنفسها موطئ قدم لما في هذه المواقع الامامية تمكنها من مواصلة تنفيذ سياستها التوسيعية في المنطقة وكما سبق فان اهالي خيوة كانوا يريدون فقط مجرد الحصول على المساعدة الروسية ليس الان فلما استقرت الامور في الامارة ووجد الامير ان الروس ينوون السيطرة على البلاد ووقعت الحرب بين الطرفين وانتصر الامير على الروس انتصاراً كبيراً وقتل قائد القوة الروسية [1] . ولقد اعطت هذه الحادثة ثقة للأمير في قوته .

ومن ناحية اخرى اثر بطرس الاكبر ان تقوم علاقات وطيدة بين بلاده وخيوة فارسل اليها سفاره واستقبلها الامير استقبالاً طيباً ولكنها لم تصل نتيجة ذات اهمية وبعد وفاة بطرس الاكبر استمرت روسيا في ارسال سفارات الى خيوة خلال القرن التاسع عشر ولكنها لم تحقق الآمال التي كانت تتوقعها روسيا من ورائها [2] .

ولذلك تتحول روسيا الى الاسلوب العسكري في النصف الثاني من القرن التاسع عشر [3] .

1- المصدر نفسه ص24.

2- مي فاضل ، مجيد الربيعي ، التطورات السياسية في افغانستان 1929-1973 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد2004 ، ص21-22

3- في 1258م ولد لارطغرل ابنه عثمان الذي تنتسب اليه الدولة العثمانية وهي السنة التي غزا فيها المغول بقيادة هولاكو بغداد عاصمة الخلافة العثمانية ، للمزيد ينظر: علي الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل العثمانية النهوض والسطو ط ، بيروت ، دار المعرفة ، ط2 ، 2005 ، ص42 .

ثانياً- القوى المؤثرة في وسط آسيا الاسلامية :

- الدولة العثمانية :

تحولت تلك الامارة التركية الصغيرة [1] بفعل عوامل ذاتية وروحية وعسكرية وسياسية الى امبراطورية شاسعة الارجاء انتشرت من قارات أوربا وآسيا وافريقيا [2] .

بدوافع الدين والاهداف سياسية زحف العثمانيون الى المنطقة العربية من الخليج العربي حتى الجزائر واصبح السلطان العثماني يمثل اكبر القوى الاسلامية التي تحرص على حماية المسلمين ومن ثم بدأت انظار المسلمين تتطلع الى القسطنطينية كقلعة اسلامية قوية تحميهم من بطش القوى الغربية[3] .

استغل الاتراك هذا الوضع للحفاظ على امتيازهم الطبقي ، فأغلقوا سبل الاتصال بالغرب كطريق لحماية المسلمين وكان امراء المناطق النائية التي لم تشملها السيطرة العثمانية (وسط آسيا الاسلامية) ينظرون الى الدولة العثمانية نظرة تقدير واحترام فكانوا يستقبلون رسل السلطان العثماني بكل ترحاب ، وكان البعض منهم يرسل في طلب المساعدة العثمانية اذا ما تورط في حروب قبلية أو محلية وفي بعض الاحيان كان بعضهم يطلب وساطة السلطان العثماني لفض النزاع الذي ينشب بينه وبين خصومه [4] .

1- حمد حسن ، المصدر السابق ، ص42.

2-حسين عارف العبيدي ، المصدر السابق ص370.

3- علي محمد الصلابي ، المصدر نفسه ص370.

4- علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، بغداد دار واسط للدراسات ، ط1 ، 1991 ، ص208 .

وخلال القرن السابع عشر والثامن عشر ، وبعد هذا الاوج السياسي والحربي الذي سلفته الدولة العثمانية ، بدأت هذه الدولة تتعرض بفعل عوامل داخلية وخارجية لضعف حتى اصبحت تمثل الغريسة التي تكالبت عليها الدول الاوربية . وكانت روسيا اشد تلك القوى عداوة فقد ارادات ان تحقق طموحاتها الاستعمارية – اسوة بالدول الاوربية في المنطقة الاسلامية لأنها المجال الوحيد الذي يستطيع فيه تحقيق تلك الطموحات ففرضت على الدولة العثمانية حروباً عديدة واضطرت الدولة العثمانية الى خوض تلك الحروب حفاظاً على سيادتها ووحدة ترابها وكانت الاحلام الروسية تتركز في تحويل البحر الاسود الى بحيرة روسية والسيطرة على المضائق وان يكون لها صوتاً مسموعاً في البلقان [1] .

وهذا يناقض الاستراتيجية البريطانية التي تقوم على الحفاظ على الدولة العثمانية لاقتسامها [2] .

وفي احيان كثيرة كانت بريطانيا تستغل مكانة السلطان العثماني بروحية بين المسلمين لأغراضها السياسية في وسط آسيا الاسلامية فحينما اشارت التقارير البريطانية الى احتمال علاقات بين روسيا وخيوة وبخارى حاولت بريطانيا عن طريق رسل السلطان العثماني ان تحرض كل من خان خيوة وبخارى على روسيا [3] .

كما ان الدولة العثمانية كانت مرتبطة في تحركاتها السياسية (الروحي) ارتباط وثيقاً ببريطانيا وكانت نظرة امراء وسط آسيا الاسلامية الى بريطانيا انها لا تختلف كثيراً عن روسيا فهي ايضاً احتلت اراضي اسلامية ومارست العنف ضد المسلمين مما اضعف حماسة الامراء في تجاوبهم مع الدعوة العثمانية الى جانب الدولة العثمانية

1- المصدر نفسه ، ص208

2- محمد حسن ، المصدر السابق ، ص26.

3- احمد عادل كمال ، الجمهوريات الاسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الاسلامي حتى اليوم ، القاهرة ، دار السلام ، 2006 ، ص79 .

لم تستجيب لصرخات الاستنجاد التي كانت يطلقها امراء وسط آسيا ابان التهديد الروسي [1] .

يضاف الى ذلك سرعة التحرك الروسي في المنطقة الاسلامية الذي قابلة ضعف التحرك بالتحرك العثماني ادى الى فشل محاولة الدولة العثمانية في خلق تكتل اسلامي في منطقة وسط آسيا الاسلامية للتأثير على الاستراتيجية الروسية العسكرية سواء كان ذلك في وسط آسيا أو في البلقان.

الا ان هذا لم يضعف نظرة امراء المنطقة الاسلامية الى الدولة العثمانية باعتبارها زعيمة العالم الاسلامي [2] .

- ايران :

يرتبط تاريخ ايران الحديث بالدولة الصفوية [3] التي استغلت الظروف السياسية السيئة التي كانت تعيشها منطقة آسيا فمدت حدودها في العراق غرباً الى السند شرقاً ولم تعش الدولة الصفوية طويلاً هذا المجد السياسي والعسكري ، بسبب تولي زمام امورها ملوك ضعاف وخاصة في الفترة التي اعقبت وفاة الشاه عباس الكبير (1629-1787) [4] .

1- عرفت الدولة الصفوية بهذا الاسم نسبة الى الشليخ صفي الدين اسحاق الاردبيلي (1253-1334م) ، للمزيد ينظر : الجواهري ، صراع القوى السياسية في الشرق العربي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني ، الموصل ، 1990 ، ص49 .

2 -عباس الكبير، اعتلى الشاه عباس الكبير العرش في عام 1587م استطاع الشاه عباس من انقاذ ايران من حالة التدهور والانقسام الى قوة الوحدة للمزيد ينظر : دونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبدالمنعم محمد ، دار الكتب المصري ، القاهرة ، 1985 ، ص87 .

3- محمد حسن ، المصدر السابق ، ص28.

4 - للمزيد من معاهدة 1907 ، ينظر : ابراهيم خليل وخليل مراد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، الموصل ، دار ابن الاثير ، 1993 ، ص93 ، دونالد ولبر ، المصدر السابق ، ص104.

فبدأت الشعوب الخاضعة تحت السيطرة الايرانية في الثورة ضدها والانفصال عنها ، بل ودفعت روح الفوضى والتمرد الى داخل ايران نفسها[1] .

وفي ظل هذه الاوضاع المتردية سيطر القاجاريون (1758–1912) على عرش ايران ، ولم يستطع القاجاريون الحفاظ على قوة الدولة الصفوية بل اصبحت ايران في عهدهم مرتع للتدخل الاوربي خاصة الروسي والبريطاني . حيث لم تكن هناك حدود واضحة بين ايران وروسيا ، وكان الشاه الايراني يخشى ان يواصل الروس سياستهم في الاجزاء الشمالية والشمالية الشرقية والتي تستهدف السيطرة على تلك المناطق فطلب تحديد الحدود الروسية الايرانية ، الا ان الاطماع الروسي كانت ترمي الى السيطرة على الاراضي التركمانية في الجهة استكمالاً للمخطط الروسي الذي يهدف الى بسط النفوذ الروسي على المناطق التركمانية [2] . وفي ناحية اخرى ، فقد حاولت بريطانيا تحجيم النشاط الروسي في ايران حتى لا يهدد المصالح البريطانية في الخليج العربي أو مواصلات بريطانيا في المنطقة حسب تصور السلطات البريطانية ، وبذلك وضعت ايران في حلبة تنافس الدولتين العظيمتين في آسيا ، واستمر التنافس وما يعنيه من الحاق الضرر بمصالح الايرانيين طوال النصف الثاني من القرن التاسع عشر اوائل القرن العشرين تم التوصل الى اتفاق 1907 فيما بينها والذي يحدد اطماع كل منها في ايران وافغانستان والتبت [3] .

1– احمد خان ، كان ضابطاً في جيش نادر شاه وبعد وفاة نادر شاه استغل وفاة نادر ليعلن قيام دولة افغانستان ، للمزيد ينظر : نوري عبدالحميد، المصدر السابق ، ص136.

2– منتهى طالب سلمان ، موجز تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، جامعة بغداد كلية التربية للبنات ، 2011 ، ص185 .

3 محمد حسن ، المصدر السابق ، ص29 .

- **افغانستان :**

خلال عهد (احمد خان) [1] ، تمكن من خلال استقلال ضعف مملكتي الفرس والمغول ليخلص شعبة من التبعية الاجنبية ، واصبحت افغانستان وحدة سياسية متماسكة مستقلة يحكمها اهلها ، وبعد وفاته عام 1773 عادت حالة الفوضى والانقسام داخل افغانستان وخاصة النزاع على العرش بين ابنائه واخطار خارجية مثل غزوات السخ وتدخل بريطانيا في الصراع الداخلي بتنفيذ الاستراتيجية الهادفة الى جعل افغانستان حاجزة ضد التوغل الروسي [2] وفي سبعينات القرن التاسع عشر وقعت افغانستان في دائرة .

سعت بريطانيا لأجل الاستحواذ على افغانستان خلال حملة عسكرية في الحرب الافغانية الاولى (1838-1842) والتي استطاعة بريطانيا من ايجاد موطئ قدم لها في افغانستان بالرغم من السيطرة البريطانية لم تكن سيطرة كاملة على افغانستان

لأنها كانت تتحرك سريعاً اذا شعرت بان الخطر يهدد وجودها في الهند ، كما حدث اثناء وقوفها في وجه الاعتداءات الايرانية على حيرات (1855-1857) [3] .

وفي سبعينات القرن التاسع عشر وضعت افغانستان في دائرة التسابق والتنافس بين الدولتين الاعظم في وسط آسيا . ولما شعرت بريطانيا بأنها فشلت في التحكم في سياسة افغانستان شنت الحرب الثانية (1878-1881) [4] حيث تم توقيع

1- مي فاضل ، المصدر السابق ص186 ، نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص138-139.

2- اكرم عبدالله الجميلي ، الاحزاب والحركات السياسية في افغانستان وازمة السلطة 1965-1994 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، 1997 ، ص28.

3 - محمد حسن ، المصدر السابق ص37.

4- جواهر لآل نهرو ، من السجن الى الرئاسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ط2 ، د.ت ، ص187 .

معاهدة (جاندا ماك) والتي استطاعت بريطانيا من خلال تحقيق اهدافها الاستراتيجية للسيطرة على السياسة الخارجية الافغانية وعلى الممرات الاستراتيجية التي تقع على الحدود الهندية [1] .

- الهند البريطانية :

كان محمور السياسية البريطانية طوال القرن التاسع عشر في جعل افغانستان الدولة الحاجزة للهند البريطانية وقد اختلف البريطانيون في تنفيذ هذه السياسة فكان البعض يرى في الوجود العسكري البريطاني الطريق الوحيد لتحقيقها ولكن الحرب الافغانية الاولى (1838-1842) [2] ادت الى تخلي بريطانيا عن تبني مثل هذا الاقتراح الامر الذي رجح كفة الاقتراح الآخر والذي كان يطالب بتقوية بريطانيا في الهند ومراقبة ما يجري من خلف حدودها [3] .

وتنفيذاً لهذا الاقتراح لجأت بريطانيا الى مد نفوذها على اقليم السند 1843 والبنجاب 1849 بهف الوصول الى حدود طبيعية لها وعلى ذلك فقد اصبحت الهند تجاور مباشرة افغانستان [4] . وعن طريق هذه السياسة استطاعت بريطانيا السيطرة على الهند وافغانستان وابعاد النفوذ الروسي من مناطق امتيازاتهم .

- روسيا :

---

1 - محمد حسن ، المصدر السابق ، ص38 .

2 - مي فاضل ، المصدر السابق ص27 ، منتهى طالب ، المصدر السابق ، ص187.

3 - نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص137.

4 - عبداللطيف بندر اوغلو ، نظرة الى اذربيجان اوزباكستان ، تركمانستان ، كازاخستان، قرغيزستان ، نظرة في اوضاعها التاريخية والجغرافية والسياسية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1997 ، ص16 ، محمد حسن ، المصدر السابق ص33 .

كان نشاط روسيا الاستعماري محمور في أوربا الشرقية والبلقان والدولة العثمانية وبسبب وقوف الدول الاوربية لها بالمرصاد الى جانب عدم استقرار اوضاعها الداخلية فكان وسط آسيا هو المجال الاكثر ملائمة الذي تستطيع ان تجد لها منفداً فيها وتنطلق في مجال الاستعمار الذي كان طابع العصر حينذاك ، لذلك نشطت بالتوسع في بلاد القارات كما ارسلت البعثات الى الخانات الاوزبكية في اواسط آسيا الاسلامية [1] .

- اندفاع روسيا بعد حرب القرم الى الشرق :

بعد حرب القرم (1854-1856) [2] كان معظم الاهتمام الروسي منصباً على القارات الاوربية والدولة العثمانية ولكن وقوف الدول الاوربية في وجهها خلال تلك الحرب دفعها الى تلقي معظم ثقلها الى وسط آسيا الاسلامية وكان ما يشجعها في ذلك التفكك السياسي الذي كانت تعيشه المنطقة [3] .تلك كانت الاوضاع الدولية المؤثرة على وسط آسيا الاسلامية وايضاً الاوضاع الداخلية فيها ولكن كانت لا تزال امام روسيا خانات الاسلامية مثل خوقنده وبخارى وخيوة واذا ما سيطرت روسيا فأنها تكون في وضع استراتيجي قوي ازاء بريطانيا في الهند . ولذلك تمثل الفترة من (1864-1873) مدخلاً طبيعياً لدراسة التوسع الروسي في هذه الجهة وما تتبع ذلك من مواقف بريطانيا ازاء هذا التدخل [4] .

1- للمزيد عن حرب القرم (1854-1859) ينظر علي حيدر سليمان ، المصدر السابق ، ص318.

2 - نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص137 .

3- المصدر نفسه ص114 .

4- احمد كمال ، المصدر السابق ص60.

المبحث الثالث

دوافع الغزو الروسي في الامارات الاسلامية وموقف بريطانيا منه

1860 - 1873م

تمثل هذه المنطقة بعض الامارات الاسلامية التقليدية (خيوة – بخارى – خوقند – مرو) والتي كانت اداة الحكم فيها من تراث العصور الاسلامية الوسطى – ان

صح التعبير – اقتربت دولتان احداهما وصفت بأنها امبراطورية اوتقراطية اقطاعية مختلف توسيعه يملؤها حقد صليبي على كل ما هو مسلم [1] .

بينما كانت الاولى تمتد اطرافها من الهند الى مناطق قريبة من تلك الامارات ، كانت روسيا قد توصلت في توسعها الى مشارف المنطقة الاسلامية واصبحت هدفاً توسيعياً لقيصر روسيا وحكومته [2] .

ومما ساعد حكومة روسيا على التوسع في هذه المناطق ان أوربا كانت تجتاز مرحلة دقيقة من تاريخها فبعد حرب القرم وحروب الوحدة الايطالية (1859) [3] لم تهتز أوربا بحرب كبرى حتى بدأت بروسيا تنظر كعملاق عسكري يسعى الى تحقيق الوحدة الالمانية بالحديد والنار على يد تمارك[4] وخاصة عندما اقتحمت المانيا حرباً على الامبراطورية النمساوية (1866) ثم حرباً ضد فرنسا (1870) وكانت المانيا خلال ذلك قد احرزت نجاحاً كبيراً في تحييد روسيا عندما شنت حربها ضد النمسا وفي كل من روسيا والنمسا عندما هاجمت فرنسا .

كل هذا اعطى لروسيا الفرصة لكي تعمل في جهة آسيا دون ان تخشى من صدام كبير تشارك فيه أوربا يمنعها من تحقيق اهدافها في وسط آسيا وحتى اذا سمحت حكومات أوربا – التي كانت تخشى من القوة البروسية – توسع روسي في وسط آسيا ، فان هذا التوسع كان على حساب امارات تنظر اليها حكومات أوربا ترثها الى المناطق البدائية المختلفة التي لا تعد عليها ، فضلاً عن ان الخلاف الديني كان

---

1 – المصدر نفسه ص60.

2 – محمد حسن ، المصدر السابق ص38

3– نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص117 .

4 – عبد الجبار مصطفى النعيمي ، المصدر السابق ص23.

يستبعد وجود اي تعاطف بين الدول الاوربية والمناطق الاسلامية النائية المهددة بالتوسع الروسي [1] .

- دوافع الغزو الروسي في وسط آسيا :

هناك عوامل عدة دفعت الروس للتوسع في اواسط آسيا يأتي في مقدمتها العامل السياسي ، اذا اعتبرت هذه المنطقة هي المتنفس الوحيد السياسي والعسكري للتوسع الروسي كانت الدول الاوربية تقف بالمرصاد امام محاولات الروس للتوسع في القارة الاوربية او على حساب الدولة العثمانية بل ان يعطي دول اوربية كانت تشجع روسيا على السير في سياستها التوسعية مسوغة ذلك على انه عمل انساني لنشر الحضارة والتقدم وسط جماعات بربرية [2] ، كما كان ضمن الاهمية السياسية لهذه المنطقة هو نمو الرأسمالية الروسية وبحث روسيا عن مستعمرات تستطيع ان تستنزف منها المواد الخام ، واسواق تنقل المنتجات الروسية ، كما ان صناعة الانسجة الروسية الناشئة كانت بحاجة الى مصادر للقطن الرخيص وايادي زراعية عاملة [3] .

كذلك كانت هناك عوامل داخلية في الامارات الاسلامية ساعدت على التوسع الروسي فيها ومنها التفكيك الداخلي اذ ان النظام القبلي هو السائد في كل من قوقند وبخارى وخيوة ومرو ، وكان منصب الخان أو الامير هدفاً لكل قبيلة أو عشيرة تشعر بقوتها للقيام بمظاهرة لدفع احد زعمائها اليها وحينما تنجح العشيرة في مغامرتها تلك فان الصراع حول منصب الخان ينشب بين افرادها أو بين افراد اسرة

---

1 - نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص118 .

2 - Bolqar , Demtraiss fnqland 44 cerrtal Asiar iq16

3 - محمد حسن ، المصدر السابق ص43 .

الامير نفسه ، وهذا الوضع ادى الى تفتت البناء الاجتماعي والسياسي للأمارات وقد استغلت روسيا هذا التفكك واخذت تدعم العناصر المتمردة الامر الذي ادى الى تصدع الجبهة الداخلية في تلك الامارات . وقد نجحت روسيا في اثارة العداوة بين الامارات ومن ثم دفعتها الى معارك جانبية فيما بينهم لاستنزاف طاقتها البشرية والاقتصادية لتحقيق سياستها التوسعية [1] .

- موقف الامارات الاسلامية من التوسع الروسي :

كانت الامارات الاسلامية في وسط آسيا تفقد وحدة الصف ابان التوسع الروسي نحوها بالرغم من شعور الخوف الذي كان ينتابها لاقتراب الغزو الروسي منها [2] .

فقد اعتمدت القوات الروسية في السيطرة على الامارات الاسلامية اسلوب الحصار والخندقة ، وكانت اسلحتها اكثر تطوراً من اسلحة القوات الاسلامية في حين اعتمدت القوات الاسلامية في معاركها مع الروس على اسلوب الكر والفر على الرغم من ذلك لم يكن الطريق سهلاً امام القوات الروسية فقد احرجتها قوات قوقند الجيش الروسي في مدينة طشقند ، ولم تنجح روسيا في بسط سيطرتها على قوقند الا بعد ان قطعت مياه نهر شيرشيك الذي يعتبر المصدر الرئيسي لإمداد قوقند بالمياه واستطاعة في النهاية ان يستولي على قوقند في 28 آيار 1865 [3] .

ادرك امير بخارى خطورة الموقف بعد استيلاء الروس على قوقند فقد استعد الى مواجهة الخطر الروسي خاصة بعد الاستفزازات التي قامت بها السلطات الروسية ضده [4] .

1- نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص118 .

2 - محمد حسن ، المصدر السابق ص44 .

3 - Becker , se , mour: rossias protecoresin ,Asia , p69

4 - محمد حسن ، المصدر السابق ص51 .

فقد تبين له ان بلاده اصبحت الهدف التالي للزحف الروسي ، فارسل في طلب مسانده خيوة ، والقبائل التركمانية في اواخر 1865 ساعياً الى تكوين تحالف اسلامي ، ولكن العداوة بين جميع الاطراف في المنطقة لم تكن قد خمدت بعد ثم باءت محاولة الفشل ، فأضطر الى مواجهة القوات الروسية فراد وضع هذا فقد خاضت بخارى الحرب ضد الروس ونجحت في اخراج القوات الروسية في جيزاك[1] كانت وزارة الخارجية الروسية ترغب في اتخاذ اجراءات شديدة ضد بخارى ولكنها كانت ترى بان الظروف السياسية غير مهيئة لتبني السياسة فقد كانت هناك مشاكل اكثر الحاحاً منها مثل :

- تحسين العلاقة مع التركمان .
- تثبيت الحكم الروسي في التركمان .
- تنمية التجارة الروسية في وسط آسيا [2] .

اجتمعت التقارير الواردة في روسيا في خريف 1871 على تجديد روسيا غزو وخيوة ، ولكن انشغال روسيا في جبهات عديده دعا حكومته الى التخلي عن ذلك المشروع للمرة الثانية [3] .

---

1 – Becker , sey mour : rassias proteetatesin central Asia, p69.

2 – محمد حسن ، المصدر السابق ص53 .

3 - المصدر نفسه ، ص55.

ادرك سيد محمد نعيم (امير خيوة) الخطر الذي يهدد بلاده فروسيا هذه المرة عازمة بالفعل على تنفيذ اغراضها ولابد من نصير له . فأرسل مندوباً عنه الى حكومته الهند البريطانية ، ولكنه لم يتلقى المساعدة .

حاول سيد محمد رحيم الوصول الى اتفاق مع الغزاة الروس واظهر ميله لقبول الشروط الروسية . ولكن كوفمان رفض عرض الامير وطالبه بان يستسلم بدون قيد او شرط حينما شعر الامير بان القوات الروسية لا محاولة متقدمة نحو عاصمته قرر الهرب الى الاراضي التركمانية ودخل كوفمان العاصمة دون اطلاق ايه رصاصة ، وكون مجلساً لادارة دفة الامور في البلاد [1] .

ارسل الجنرال الى الامير الخيوي يطالبه بالعودة الى خيوة وتوعده بالانتقام منه اذا رفض الخضوع له ولم يجد سيد رحيم امامه غير الاستجابه للطلب الروسي بعد حصوله على ضمانات روسية بعدم معاقبة وارجاعه الى الحكم . وعاد الامير الى خيوة وسلم نفسه وراءه الى القائد الروسي وفي 12 يونيو 1873 اصدر خان خيوة منشوراً اعلن فيه تحرير جميع العبيد الروس وانهاء الرق .

اثار الزحف الروسي مخاوف الخيوليين ، فطالب اميرهم روسيا تجديد الحدود بين البلدين وان يكون نهر سيحون الحد الفاصل بين الدولتين الاردن القيادة الروسية لان الخيار العسكري كان صعباً لانشغال روسيا في جبهات عدة ، ولكن امير خيوة استمر في اظهار مشاعره غير الودية نحو الحكومة

الروسية ، الامر الذي ادى الى اتهامها بالتواطؤ مع الجماعات التي تقوم بنهب القوافل التجارية واسترقاق الروس الذين وقعوا بين ايديهم [2] .

---

1 – المصدر نفسه ، ص55.

2 – نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص117 .

قام الجنرال كوفمان بأرسال ثلاث بعثات استكشافات الى المناطق المجاورة لخيوة نفسها وقد اثار هذا التصرف امير خيوة الذي ارسل مع نهاية عام 1871 سفارات الى بطرسبورج للاحتجاج على ملوك كوفمان مطالبته بالعمل على تحديد الحدود بين الدولتين واقترحت من جانبها بان يكون نهر سيحون الادنى هو الحد الفاصل بينهما واحتجت في ابريل 1870 على احتلال الروس لكراسوفودك محذرة باللجوء الى القوة لطردهم منها [1] .

ترك التصرف الخيوي هذا انطباعاً لدى القيادة العسكرية الروسية في وسط آسيا بان خيوة تسعى الى التحرش بروسيا ومن ثم فلا سبيل امامها غير معاقبة الامير على مشاغبتة وقدم في هذا الخصوص الجنرال كوفمان اقتراحاً الى وزير الحربية الروسية يتضمن خطة لغزو خيوة من جبهتين الاولى من التركستان الروسية والثانية من القوقان لكن الحكومة الروسية كانت ترى بان الظروف السياسية .

وقد تجددت الاشتباكات بين الطرفين ونجح في ذلك الوقت البخاريون في محاصرة القوات الروسية الموجودة في سمرقند وفتحوا على الروس عدة جبهات ، الامر الذي دفعهم الى بعثرة قواتهم ، ولم يستطع الروس القضاء على قوة بخارى ، الا بعد استمالة الحاكم العام لتركستان الجنرال كوفمان لاحد القادة البخاريين وبذلك نجح في تصريح الجبهة البخارية ، ولم يجد امير بخارى مطشر الدين خان عن الخضوع التام للروس عام 1868 واعادة القيادة العسكرية الروسية الى السلطة في الخانة على ان ينفذ التعليمات التي تحيلها عليه السلطات الروسية [2] .

ازاء هذا التطور طلب مظفر الدين المساعدة من الدولة العثمانية وكان القصد من ذلك هو ان يحث الدولة العثمانية على اشعال روح الجهاد ضد الروس نظراً لمكانتها الروحية في العالم الاسلامي وللحقد الذي تكنه الروس من جراء عملياتهم العدوانية

---

1 – المصدر نفسه ، ص119.

2 – المصدر نفسه ، ص119.

على اراضيها كما بعث رسالة الى حكومة الهند بهدف كسب دعمها وتأييدها للتحالف الذي كان يتصوره [1] .

ولم ينتج عن محاولته هذه الا مساعدة عسكرية قدمتها افغانستان في شكل قوات نظامية بلغ تعدادها الفين من الجنود وقد تمكنت روسيا من جذب هذه القوات الى جانبها قبل اندلاع القتال بين الطرفين عن طريق الرشوة التي قدمتها للقائد الافغاني[2] .

- الموقف البريطاني من التوسع الروسي في الامارات الاسلامية :

يمكن وصف الموقف البريطاني تجاه التوسع في كل من قوقند وبخارى بالسلبية رغم ان الوجود البريطاني بم يكن غائباً عن المنطقة فقد توغل المبعوثون الانجليز الى مدينة بخارى وكان ظهورهم كباعث للقلق الروسي 1830 ولكن ذلك الخطر الذي تصوره الروس تبدد وقتياً بعد هزيمة بريطانيا في الحروب الافغانية الاولى 1838-1842 [3] والتي نتج عنها اعتراف بريطانيا بالأمير دوست محمد حاكماً لأفغانستان ، واتبع حكام الهند والبريطانيين سياسة عدم التدخل في الشؤون الافغانية ، ثم عقدت بريطانيا معاهدة مع افغانستان عام 1855 وعام 1857

لمواجهة نوايا كل من روسيا وايران التوسعية باتجاه افغانستان [4] .

---

1 - محمد حسن ، المصدر السابق ص44 .

2 - رأفت غنيمي الشيخ وآخرون ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 2004م ، ص119

3 - مي فاضل ، المصدر السابق ص21-22 ، منتهى طالب ، المصدر السابق ، ص186.

4 - محمد حسن ، المصدر السابق ص46 .

رجعت المخاوف الروسية من جديد نتيجة نشاط المبعوثين الاتراك الذين كان قصدهم ربط جميع امارات وسط آسيا الاسلامية بالدولة العثمانية [1] وكانت روسيا تخشى ان يؤدي النشاط العثماني في هذه المنطقة الى تكوين جبهة اسلامية متحدة مجاورة لأراضيها التي تشتعل حقداً على كل مسلم ، وزاد من المخاوف الروسية انها كانت تتوقع من وراء المحاولة العثمانية ان يمتد النفوذ البريطاني الى الامارات الاسلامية المجاورة لها وبالتالي تفوت على روسيا الفرصة في تحقيق اطماعها التوسعية في المنطقة ولذلك تحركت سريعاً في وجه هذه المحاولة واثارة العداء القديم بين القوى المحلية في الامارات الاسلامية ، ولكنها لم تنجح في ان تقييم جداراً في وجه التغلغل البريطاني ، فقد استأنفت بريطانيا ارسال المبعوثين الى بخارى وسمرقند وافغانستان ، الامر الذي اثار مخاوف روسيا من جديد ، ولكنها لم تتحرك سريعاً لوقف هذا النشاط البريطاني ، فقد كان يشغلها تعقيدات الازمة العثمانية قبل انفجار حرب القرم [2] .

وفي العام التالي ظهرت حرب القرم التي اضعفت موقف روسيا في وسط آسيا ، وكان ذلك ان طلبت بريطانيا من ايران الواقعة تحت ضغط الروس شبه المتواصل في ذلك الوقت التخلي عن حيرات على اعتبار انها تابعة لأفغانستان كجزء من المخطط البريطاني لأبعاد ايران وبالتالي روسيا عن هذه المنطقة [3] .

وخلال تعرض بخارى للزحف الروسي ، ارسل موظفي الدنيا خان امير بخارى عده سفارات الى الهند لطلب المساعدة البريطانية ولم ترد حكومة الهند رداً ايجابياً على تلك

---

1 – علي حيدر سليمان ، المصدر السابق ص318–319 .

2 – محمد حسن ، المصدر السابق ص48 .

3 – المصدر نفسه ، ص62.

السفارات لأنها كانت مشدودة الى سياسة الحاكم العام للهند المستر جون لورانس (184 – 1868) الذي طبق سياسته الهادئة والتي تتضمن الاهتمام البريطاني داخل شبه القارة الهندية وحدودها الشمالية عن طريق اقامة المراكز الحربية في تلك الجبهة .

– موقف بريطانيا من التوسع الروسي في بخارى :

ظلت بخارى تراقب عن بعد مسرح الاحداث وحينما وجد اميرها ان الموقف في صالح روسيا ارسل مهنئاً القيصر على النجاح الذي حققته قواته في خيوة ، وشكره على الاراضي التي ضمت الى بخارى واعتبر ذلك تأكيد لرباط الصداقة والمحبة بين روسيا وبخارى .

ومن جهة اخرى فقد ارسل الى الجنرال كوفمان عدة رسائل الى بخارى، وافغانستان موضحاً تطور الازمة مع خيوة ، والقى بالمسؤولية عليها وان بلاده لا ترغب على حد قوله في التوسع على حساب خيوة أو في نشر نفوذ بلاده عليها ، فقد ارجع اميرها الى منصبه ، وان روسيا لا تقصد من وراء تحركها العسكري غير القضاء على تجار الرقيق وهذا يؤكد ان الاطماع السياسية الروسية كانت تختفي وراء دوافع انسانية [1] .

– موقف بريطانيا :

1 – المصدر نفسه ص63 ، ابراهيم عبد الطالب ، الغزو الاجنبي لأفغانستان في القرون الثلاثة الاخيرة ، عمان الاردن ، دار غيداء للنشر ، 2009م ، ص17 .

تميزت السياسة البريطانية تجاه النشاط الروسي في خيوة بإيجابية اكثر من بخارى والاعتقاد البريطاني في ذلك الوقت ان خيوة هي المفتاح الشمالي لحدودها الهندية وبذلك نجد بريطانيا تتحرك سريعاً حينما بدأت روسيا استعداداتها العسكرية ضد خيوة خلال النصف الاول من القرن التاسع عشر لأنها كانت تخشى ان تكون الهند الخطوة التالية لتلك الاستعدادات ، فقامت بالوساطة بين الطرفين في اواخر سنة 1839 وارسلت الكولونيل شكسبير الى خيوة بهدف دراسة اسباب تذمر روسيا والعمل على ازالتها [1] .

وقد قابل الخان المندوب البريطاني بكل مودة واعلنا استعداده لتقديم جميع المساعدات من اجل نجاح مهمته وقد خوله الخان حق تفتيش اي بيت يشك في وجود اسرى أو رهائن روس بداخلة وقد ادى الموقف البريطاني هذا الى دفع الامور بين خيوة وروسيا بعيداً عن مرحلة الخطر [2].

بعد هزيمة روسيا في حرب القرم تلاشى خوف بريطانيا من السياسة الروسية في اواسط آسيا الاسلامية ، ولكنة ظهر ثانية خاصة بعد النجاح السياسي والعسكري الذي حققته روسيا في منطقة وسط آسيا الاسلامية منذ 1865 بل اخذ هذا الشعور يتبلور في معنى ان تقدم روسيا في وسط آسيا بمعنى عدم تقدم بريطانيا . وحينما لم تعد حكومة الهند الى تحديد واضح بشأن السياسة التي يجب ان تتبناها تجاه التوسع الروسي في وسط آسيا قرر الحاكم العام للهند المستر جون لورانس نقل هذه المشكلة

---

1 – محمد حسن ، المصدر السابق ص63 .

2 – محمد حسن ، المصدر السابق ص64 .

الى حكومة لندن التي بدأت تشعر بالقلق تجاه السياسة الروسية في المنطقة وكانت تخشى من ان يتواصل التقدم الروسي الى بقية الامارات الاسلامية التي لم تخضع بعد للسيطرة الروسية مثل خيوة ومرو [1] .

ساد الاعتقاد بين الحكومتين الروسية والبريطانية بضرورة تحديد مصالح كل منهما في الاراضي الاسلامية ، واقترحت في هذا الخصوص انه من الافضل لكلا الطرفين ان تكون هناك ولايات مستقلة حاجزة بين النفوذ البريطاني والروسي ، ووجدت بريطانيا في نهر جيحون أهم عارضة طبيعية جغرافية ، فكل الاراضي الواقعة على الضفة اليسرى من حصة روسيا ، وما يقابلها على الضفة اليمنى (افغانستان) تكون خاضعة للنفوذ البريطاني [2] . وبالرغم من ان هذا اعتراف من جانب الحكومة البريطانية النفوذ الروسي في الاراضي التي تقع على الشاطئ الايسر لنهر جيحون الا ان بريطانيا ظلت تراقب بحذر التطورات التي كانت تحدث دون تبني سياسة نشطة في المنطقة وكان ذريعة السياسة البريطانية ان بلادهم قد وصلت الى مرحلة التشبع الاستعماري [3] .

وعلى ضوء ما سبق نستطيع القول ان روسيا وجدت في وسط آسيا الاسلامية النجاح السياسي والاقتصادي والعسكري الذي افتقدته في القارة الاوربية فقد كانت الدول الاوربية تشجعها على مواصلة سياستها الاستعمارية الاستيطانية في تجنب

---

1 – المصدر نفسه ، ص64.

2 – ابراهيم عبد الطالب ، المصدر السابق ، ص17–18 .

3 – محمد حسن ، المصدر السابق ص63 .

ايثار ازمات لها في القارة الاوربية كما ان الرأسمالية الروسية بدأت في دفع الحكومة القيصرية الى تبني سياسة استعمارية بعيداً عن هوايتها السياسية والاقتصادية اسوه بالرأسمالية الاوربية الغربية .

ووجدت العسكرية الروسية في المنطقة الفرصة لكي تكشف عن جبروتها العسكري في وقت بدأت فيه الامارات الاسلامية وبتشجيع من روسيا تتعرض لصراعات قبلية ، الامر الذي ادى الى تعميق التفتت السياسي في تلك الامارات .

بالرغم من الفرق الشاسع في امكانات وقدرات الطرفين الا ان القوى الاسلامية نجحت في الوقوف امام القوات الروسية في بعض المواقع ، ولو كانت القوات الاسلامية تنطلق من منطلق وحدة الداخل والاخاء الروحي والتعاون العسكري في المناطق المتاخمة لها لكانت النتيجة غير التي حدثت. وحتى لا تثير السياسة الروسية ايه معارضة اوربية تذرعت بالعوامل الانسانية في دعم ثقلها في المنطقة ، وتمكنت في النهاية من بسط سيطرتها عليها ولم يكن ذلك نهاية مطاف اطماعها السياسية والعسكرية فقد فرض الوضع السياسي والعسكري الجديد ضرورة البدء في عمليات عسكرية جديدة اخرى في المنطقة التركمانية فيما بعد .

الخاتمـــــــة

تركت بريطانيا من خلال عزلتها المجال مفتوحاً امام روسيا التي وجدت في آسيا منتفعاً لطاقاتها الاستعمارية فبدأت العسكرية الروسية نشاطها في المنطقة الاوزبكية ورفعت الحكومة القيصرية الادعاءات الانسانية والحضارية لتغطية اهداف تحرك قواتها العسكرية . واقتنعت بريطانيا وقتياً بتلك الادعاءات ، وما دفعها الى ذلك ان الحدود الروسية في ذلك الوقت مازالت بعيدة عن الحدود البريطانية الهندية ما يقارب من الف ميل ثم تناقصت الفاصلة بعد ذلك حتى تلفت 400 ميلاً .

وقد اثار هذا الانتشار الروسي السريع قلق مختلف الاوساط حتى تلك التي تقبلت ادعاءات مشكلة اوساط آسيا عن طريق الاتصال المباشر مع روسيا ، وتحديد نفوذ كل منهما في وسط آسيا الاسلامية وخلال الاتصالات البريطانية الروسية ، تذرعت الحكومة الروسية بأهدافها الانسانية وانها لا تقصد من وراء تحركها الى كسب مزيد من الاراضي لان يؤدي الى ضعفها اتساع رقعة اراضيها الى ضعفها بسبب النفقات والاعباء التي تتحملها من وراء ذلك .

وقد اثار الموقف الروسي هذا بعض التساؤلات عن مدى الضعف الذي لحق بروسيا نتيجة عملياتها العسكرية التي امتدت الى نهر جيحون . فروسيا عملياتها العسكرية التي امتدت الى نهر جيحون . فروسيا في نظر تلك الاوساط مازالت قوية عسكرياً تلك الاوساط مازالت قوية عسكرياً تلك الاوساط مازالت قوية عسكرياً تلك الاوساط مازالت قوية عسكرياً تلك الاوساط مازالت قوية عسكرياً بل ان نفوذها اقوى من النفوذ الانكليزي في وسط آسيا .

لـذلك فكـرت الـدولتين فـي وضـع مـد نفوذهمـا فـي المنطقـة وكانـت روسـيا فكـرة الـدولتين فـي وضـع مـد نفوذهمـا فـي المنطقـة وكانـت روسـيا تميـل الـى الاتجـاه نفسـه ، ووجـدت بريطانيـا فـي نهـر جيحـون الحـد السياسـي والجغرافـي لأفغانسـتان ولمـا كانـت روسـيا لـم توفـد نفوذهـا بعـد فـي المنطقـة الاوزبكيـة فقـد وافقـت علـى العـرض البريطـاني فـد نفوذهـا بعـد فـي المنطقـة الاوزبكيـة فقـد وافقت على العرض البريطاني .

علـى ان الموافقـة الروسـية كانـت مرحليـة لـيس الا فكانـت تخشـى اذا مـا عارضـت ذلـك ان تثيـر سـخط بريطانيـا وبالتـالي تقـوم بعرقلـة الخطـة الروسـية التوسـعية وحينمـا سـيطرت روسـيا علـى خيـوة ، توقفـت بريطانيـا ان تواصـل روسـيا سياسـتها التوسـعية صـوب الجنـوب تجـاه الاراضـي الافغانيـة الدولـة الحـاجزة لوجودهـا فـي الهنـد فاتصـلت بالحكومـة الروسـية الـى افغانسـتان وان مـا فعلتـه فـي خيـوة انمـا هـو اجـراء لابـد منـه لمعاقبـة امير خيـوة الـذي شـجع علـى حـد زعـيم روسـيا اعمـال القرصـنة والسـلب والنهـب والـرق وانهـا مجبـرة علـى مـا فعلتـه لإرجـاع السـكينة والهـدوء للمنطقـة تقبلـت بريطانيـا وجهـة النظـر الروسـية هـذه ، بـل اتخـذتها حجـة لإسـكات الاصـوات البريطانيـة التـي كانـت تطالـب بتبني سياسة .

نشـطة فـي وسـط آسـيا الاسـلامية فقـد ظلـت المنافسـة الاسـتعمارية بـين كـل مـن روسـيا وبريطانيـا فـي المنـاطق الاسـلامية قابلهـا رد فعـل بريطانيـا مقاومـة مـن خـلال اسـاليب عـده ، منهـا عـن طريـق الضـغط العسـكري (القـوة العسـكرية) او عـن طريـق السياسـة الدبلوماسـية او عـن طريـق اثـارة الامـارات الاسـلامية ضـد الوجـود الروسـي وقـد اسـتخدمت بريطانيـا هـذا الاسـلوب فـي عـدم امير خيوة ضد روسيا ومحاربة القوات الروسية بكل الوسائل الممكنة .

هوامش البحث

1- نوري عبدالحميد العاني وآخرون ، تاريخ اسيا الحديث والمعاص ، ط1، مكتب الصحراء ، بغداد ، 2000م ، ص111.

2- المصدر نفسه ، ص111 .

3- جمال حمدان ، انماط من البيئات ، عالم الكتاب ، القاهرة ، د.ت ، ص58 .

4- ابراهيم احمد زقانة ، الجغرافية السياسية ، دار النهضة العبية ، القاهرة ، ط3 ، 1966 ، ص19.

5- نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص112 .

6- جمال حمدان ، المصدر السابق ص60 .

7- محمد خميس الزوكة ، اسيا دراسة في الجغرافية الاقليمية ، دار المعرفة الجامعية ، 1992، ص54 .

8- ارمينيوس فامبري ، تاريخ بخارى ، ترجمة احمد محمود الساداتي ، القاهرة ، د.ت ، ص505.

9- حسين عارف العبيدي ، الهوية الاقليمية للجمهوريات الاسلامية في اسيا الوسطى ، الدراسات الدولية ، مركز بحوث جريدة الجمهورية ، بغداد ، العدد الثاني 1993 ، ص8.

10- محمد حسن العيله ، اواسط اسيا الاسلامية بين الانقاض الروسي والحذر البريطاني ، الدوحة ، دار الثقافة ، 1986 ، ص22 .

11- المصدر نفسه ص24.

12- مي فاضل ، مجيد الربيعي ، التطورات السياسية في افغانستان 1929-1973 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية التربية / ابن رشد ، جامعة بغداد2004 ، ص21-22 .

13- في 1258م ولد لارطغرل ابنه عثمان الذي تنتسب اليه الدولة العثمانية وهي السنة التي غزا فيها المغول بقيادة هولاكو بغداد عاصمة الخلافة العثمانية ، للمزيد ينظر : علي الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل العثمانية النهوض والسطو ط ، بيروت ، دار المعرفة ، ط2 ، 2005 ، ص42 .

14- محمد حسن ، المصدر السابق ، ص42.

15- حسين عارف العبيدي ، المصدر السابق ، ص370 .

16- علي محمد الصلابي ، المصدر السابق ، ص370 .

17- علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، بغداد دار واسط للدراسات ، ط1 ، 1991 ، ص208 .

18- المصدر نفسه ، ص208 .

19- محمد حسن ، المصدر السابق ، ص26.

20- احمد عادل كمال ، الجمهوريات الاسلامية بآسيا الوسطى منذ الفتح الاسلامي حتى اليوم ، القاهرة ، دار السلام ، 2006 ، ص79 .

21- عرفت الدولة الصفوية بهذا الاسم نسبة الى الشليخ صفي الدين اسحاق الاردبيلي (1253- 1334م) ، للمزيد ينظر : الجواهري ، صراع القوى السياسية في الشرق العربي من الغزو المغولي حتى الحكم العثماني ، الموصل ، 1990 ، ص49 .

22- عباس الكبير، اعتلى الشاه عباس الكبير العرش في عام 1587م استطاع الشاه عباس من انقاذ ايران من حالة التدهور والانقسام الى قوة

الوحدة للمزيد ينظر : دونالد ولبر ، ايران ماضيها وحاضرها ، ترجمة عبدالمنعم محمد ، دار الكتب المصري ، القاهرة ، 1985 ، ص87 .

23- محمد حسن ، المصدر السابق ، ص28 .

24- للمزيد من معاهدة 1907 ، ينظر : ابراهيم خليل وخليل مراد ، ايران وتركيا دراسة في التاريخ الحديث والمعاصر ، الموصل ، دار ابن الاثير ، 1993 ، ص93 ، دونالد ولبر ، المصدر السابق ، ص104.

25- احمد خان ، كان ضابطاً في جيش نادر شاه وبعد وفاة نادر شاه استغل وفاة نادر ليعلن قيام دولة افغانستان ، للمزيد ينظر : نوري عبدالحميد، المصدر السابق ، ص136.

26- منتهى طالب سلمان ، موجز تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، جامعة بغداد كلية التربية للبنات ، 2011 ، ص185 .

27- محمد حسن ، المصدر السابق ، ص29 .

28- مي فاضل ، المصدر السابق ص186 ، نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص138-139.

29- اكرم عبدالله الجميلي ، الاحزاب والحركات السياسية في افغانستان وازمة السلطة 1965- 1994 ، اطروحة دكتوراه (غير منشورة) كلية العلوم السياسية ، جامعة بغداد، 1997 ، ص28.

30- مي فاضل ، المصدر السابق ص27 ، منتهى طالب ، المصدر السابق ، ص187.

31- نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص137.

32- محمد حسن ، المصدر السابق ص37.

33- جواهر لآل نهرو ، من السجن الى الرئاسة ، دار العلم للملايين ، بيروت ط2 ، د.ت ، ص187 .

34- محمد حسن ، المصدر السابق ، ص38 .

35- عبداللطيف بندر اوغلو ، نظرة الى اذربيجان اوزباكستان ، تركمانستان ، كازاخستان، قرغيزستان ، نظرة في اوضاعها التاريخية والجغرافية والسياسية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1997 ، ص16 ، محمد حسن ، المصدر السابق ص33 .

36- للمزيد عن حرب القرم (1854-1859) ينظر علي حيدر سليمان ، المصدر السابق ، ص318.

37- نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص137 .

38- المصدر نفسه ص114 .

39- احمد كمال ، المصدر السابق ص60.

40- المصدر نفسه ص60.

41- محمد حسن ، المصدر السابق ص38 .

42- نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص117 .

43- عبد الجبار مصطفى النعيمي ، المصدر السابق ص23.

44- نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص118 .

45- Bolqar , Demtraiss fnqland 44 cerrtal Asiar iq165.

46- محمد حسن ، المصدر السابق ص43 .

47- نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص118 .

48- محمد حسن ، المصدر السابق ص44 .

49- Becker , se , mour: rossias protecoresin ,Asia , p69.

50- محمد حسن ، المصدر السابق ص51 .

51- Becker , sey mour : rassias proteetatesin central Asia, p69.

52- محمد حسن ، المصدر السابق ص53 .

53- المصدر نفسه ، ص55.

54- المصدر نفسه ، ص55.

55- نوري عبدالحميد ، المصدر السابق ص117 .

56- المصدر نفسه ، ص119.

57- المصدر نفسه ، ص119.

58- محمد حسن ، المصدر السابق ص44 .

59- رأفت غنيمي الشيخ وآخرون ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، القاهرة ، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية ، 2004م ، ص119 .

60- مي فاضل ، المصدر السابق ص21-22 ، منتهى طالب ، المصدر السابق ، ص186.

61- محمد حسن ، المصدر السابق ص46 .

62- علي حيدر سليمان ، المصدر السابق ص318-319 .

63- محمد حسن ، المصدر السابق ص48 .

64- المصدر نفسه ، ص62.

65- المصدر نفسه ص63 ، ابراهيم عبد الطالب ، الغزو الاجنبي لأفغانستان في القرون الثلاثة الاخيرة ، عمان الاردن ، دار غيداء للنشر ، 2009م ، ص17 .

66- محمد حسن ، المصدر السابق ص63 .

67- محمد حسن ، المصدر السابق ص64 .

68- المصدر نفسه ، ص64.

69- ابراهيم عبد الطالب ، المصدر السابق ، ص17-18 .

70- محمد حسن ، المصدر السابق ص63 .

قائمة المصادر

اولاً : المصادر والمراجع العربية والمعربة :

1- ابـراهيم احمـد زقانـة ، الجغرافيـة السياسـية ، دار النهضـة العربيـة ، القـاهرة ، ط3 1966 .

2- ابـراهيم خليـل وخليـل مـراد ، ايـران وتركيـا دراسـة فـي التـاريخ الحـديث والمعاصر ، الموصل ، دار ابن الاثير 1992.

3- ابـراهيم عبـد الطالـب ، الغـزو الاجنبـي لأفغانسـتان فـي القـرون الثلاثـة الاخيرة ، عمان ، الاردن ، دار غيداء للنشر 2009م.

4- احمـد عـادل كمـال ، الجمهوريـات الاسـلامية بآسـيا الوسـطى منـذ الفـتح الاسلامي حتى اليوم ، القاهرة ، دار السلام 2006 .

5- ارمينيـوس فـامبري ، تـاريخ بخـارى ، ترجمـة : احمـد محمـود السـاداتي ، القاهرة ، د، ت .

6- جمال حمدان ، انماط من البيئات ، عالم الكتاب ، القاهرة ، د ، ت.

7- جـواهر لآل نهـرو ، مـن السـجن الـى الرئاسـة ، دار العلـم للملايـين ، بيروت ط2 ، د، ت.

8- الجـواهري ، صـراع القـوى السياسـية فـي الشـرق العربـي مـن الغـزو المغـولي حتى الحكم العثماني ، الموصل 1990.

9- حسـين عـارف العبيـدي ، الهويـة الاقليميـة للجمهوريـات الاسـلامية فـي آسـيا الوسـطى ، الدراسـات الدوليـة ، مركـز بحـوث جريـدة الجمهوريـة ، بغـداد ، العدد الثاني 1993 .

10- دونالـد ولبـر ، ايـران ماضـيها وحاضـرها ، ترجمـة عبـدالمنعم محمد ، دار الكتب المصري ، القاهرة 1985 .

11- رأفت غنيمي الشيخ وآخرون ، تاريخ آسيا الحديث والمعاصر ، القاهرة، عين للدراسات والبحوث الانسانية والاجتماعية، 2004م.

12- عبداللطيف بندر اوغلو ، نظرة الى اذربيجان اوزباكستان ، تركمانستان، كازاخستان، قرغيزستان ، نظرة في اوضاعها التاريخية والجغرافية والسياسية ، بغداد ، دار الشؤون الثقافية ، 1997.

13- علي الصلابي ، الدولة العثمانية عوامل العثمانية النهوض والسطو ط، بيروت ، دار المعرفة ، ط1 ، 1991 .

14- علي حيدر سليمان ، تاريخ الحضارة الاوربية الحديثة ، بغداد دار واسط للدراسات ، ط1 ، 1991.

15- محمد حسن العيله ، اواسط اسيا الاسلامية بين الانقاض الروسي والحذر البريطاني ، الدوحة ، دار الثقافة ،1986 .

16- محمد خميس الزوكة ، اسيا دراسة في الجغرافية الاقليمية ، دار المعرفة الجامعية ، 1992 .

17- منتهى طالب سلمان ، موجز تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، جامعة بغداد ، كلية التربية للبنات ، 2011.

18- نوري عبدالحميد العاني واخرون ، تاريخ اسيا الحديث والمعاصر ، ط1 ، مكتب صخر ، بغداد ، 2000م .

ثانياً : المصادر الاجنبية :

1- Becker , se .mour: rossias protecoresin Asia.

2- Becker , sey mour : rossias protecoresin central Asia .

3- Boulqar , Demtriass fnqland reassiain 44 central Asia .

ثالثاً : الرسائل والاطاريح الجامعية :

1-اكـرم عبـدالله الجميلـي ، الاحـزاب والحركـات السياسـية فـي افغانسـتان وازمـة السـلطة 1965- 1994 ، اطروحـة دكتـوراه (غيـر منشـورة) كليـة العلوم السياسية ، جامعة بغداد ، 1997 .

2-مـي فاضـل ، مجـد الربيعـي ، التطـورات السياسـية فـي افغانسـتان 1929-1973 ، اطروحـة دكتـوراه (غيـر منشـورة) كليـة التربيـة ابـن رشد ، جامعة بغداد 2004 .